**جامعة قالمة**

**كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية**

**قسم الفلسفة**

**عنوان المداخلة: اتيقا البيئة والانسان عند هانس جوناس**

**الاسم**:شهناز.

**اللقب**: بن مزهود.

**المحور 2 : البيواتيقا وسلطة التقنية وتنافر القيم**

**التخصص:**فلسفة غربية ومعاصرة.

**المؤسسة الأصلية:** جامعة الجزائر 2.

**المخبر:** مخبر مشكلات الحضارة والتاريخ .

**الرتبة:** دكتوراه.

**رقم الهاتف:06 55 19 53 53**

**البريد الإلكتروني**: benmezhoud chahinez@univ-alger2.dz

**ملخص المداخلة :**

تغيرت طبيعة علاقة البشرية بالعالم من حولها تزامنا مع الثورة التكنولوجية . أولا وقبل كل شيء ، شهد السكان نموا سريعا للغاية أدى إلى زيادة استغلال الموارد الطبيعية. ثم زادت قوتنا التكنولوجية بشكل كبير. لم يعد تأثير نشاطنا مجرد "عياني" - بمعنى أننا نغير سطح الأرض. اليوم ، فتدخلات التقنية أيضًا شكلت "عمقًا" كبيرا : بفضل البيولوجيا الجزيئية ، و ثورة الجينوم " ما أصبح يشكل تهديدا للعالم برمته.

 المداخلة

مقدمة

حولت الحداثة الغربية الطبيعة إلى "بيئة" بماهي مكان بسيط يجلس فيها رجل معلنا نفسه "السيد والمالك" نتيجة لذلك بدأت البيئة تدريجيا بفقدان كل الاتساق الوجودي المميز لها ، في أنها خزان بسيط من الموارد ، قبل أن تصبح مكبًا للنفايات ذلك لأن المشروع الحديث ينوي بناء طبيعة فائقة تتناسب مع رغباتنا وإرادتنا في القوة بالمقارنة مع هذه الطبيعة الخارقة للطبيعة ، فإن الطبيعة ما زالت تشكل عائقًا ثقيلًا.

لقد آمن الإنسان بقدرة عقله اللامحدودة في أن يجعله بطل الوجود الأسطوري وهذا ما أكدهخطاب الأنوار منذ عهود كانط، غير أن العقل الذي حررالإنسان من قبل من أغلال اللاهوت جعله اليوم عبدا لقوة أخرى خسر حريته أمامها ونقصد التقنية التي عملت على إفراغ العالم من كل قيمة إتيقية وحتى إستطيقية فبعدما حولت الإنسان المؤنسن إلى إنسان آلي أو فائق بعدما تمكن علماء الهندسة الوراثية من ادخال تعديلات على جسده ليصلوا به الى اعلى مراتب الكمال، عملت التقنية على اغتصاب وتشويه البيئة وجماليتها فقد حولت العالم لمستودع كبير من الخشب على حد وصف هيدغر، وعليه: الى أيننسير أمام هذا التقدم العلمي الرهيب ؟ كيف يمكن للفلسفة أن تفكر في نتائج التطور التقني لتعيد للإنسان إنسانيته وللبيئة جماليتها**؟** هل من خلال الإستعانة بالإتيقا والإستطيقا؟

1. ***هانز جوناس و المسؤولية المحتملة***

 كيف يمكننا بشكل جماعي بناء هذه "المسؤولية المحتملة" التي تحد من قوتنا؟ على هذا السؤال ، يجيب هانز جوناس كفيلسوف ديني: "أعتقد [يمكننا] معالجة المشكلة فقط [...] إذا ظهر دين جماهيري جديد"

ووفقًا له ، فإن "الرهبة الدينية" فقط هي التي يمكن أن تمنع البشرية من تحل بعض السجالات مثل القتل الرحيم النشط أو تعديل الجينوم البشري. لكن هذا الحل لا يستجيب لإلحاح الموقف أيضًا ، بل يعتمد جوناس في المقام الأول على ما يسميه "استكشافية الخوف": فالخوف من الكوارث الطبيعية سينتهي به الأمر إلى تثقيفنا ، مما يسمح لنا باكتشاف أو ابتكار مسارات جديدة.

 وعليه ما هو النظام السياسي الذي سيكون قادرًا على تنفيذ طريقة الحياة الجديدة هذه؟ وهو السؤال المطروح 1978 ، حيث استجاب مبدأ المسؤولية لمبدأ الأمل (1959) من قبل إرنست بلوخ. ليعارض هانس جوناس لاحقا الفيلسوف الماركسي الذي أعلن عمله عن "مدينة فاضلة ملموسة" شجع فيها التقدم التقني. ومع ذلك ، يرى جوناس أن الفرصة أكبر في القدرة على تطوير أخلاقيات المسؤولية في الأنظمة الاشتراكية تكون في الواقع ، "يبدو [...] واضحًا للتأكيد على أن النظام الاقتصادي الذي لا يقوم على الربح هو بطبيعة الحال أكثر ملاءمة" ، من خلال الحد من الثروة بطريقة توجيهية ، يبدو أن الشيوعية قادرة على فرض سياسة اعتدال قوية. ولكن من أجل ذلك ، عليه أن يضع حدًا لانبهاره بالصناعة [[1]](#footnote-1).

 لقد شهدت فترة الثمانينيات انتصار الديمقراطية الليبرالية واقتصاد السوق. من خلال تعزيز الإثراء غير المحدود علاوة على ذلك ، فهو نظام يكون فيه صنع القرار السياسي لا مركزي بالضرورة كونه يعتمد على عدد لا نهائي من المفاوضات التي حاول فيها كل طرف تأكيد مصالحه الخاصة، ما دفع إلى الأخذ بعين الاعتبار المدى الطويل والمصلحة العامة في مثل هذا الإطار؟ "في مجتمع المشاريع الحرة والسوق الحرة ، أي في المجتمعات الديمقراطية والليبرالية

1. ***إتيقا البيئة المستباحة وسؤال المستقبل***

حولت الحداثة الغربية الطبيعة إلى "بيئة" بماهي مكان بسيط يجلس فيها رجل معلنا نفسه "السيد والمالك" نتيجة لذلك بدأت البيئة تدريجيا بفقدان كل الاتساق الوجودي ، بما أنها تتلخص في خزان بسيط من الموارد ، قبل أن تصبح مكبًا للنفايات ذلك لأن المشروع الحديث ينوي بناء طبيعة فائقة تتناسب مع رغباتنا وإرادتنا في القوة بالمقارنة مع هذه الطبيعة الخارقة للطبيعة ، فإن الطبيعة ما زالت تشكل عائقًا ثقيلًا، فغاليليو الأول حرر نفسه منها عن طريق تحدي لغة الحواس إعادة كتابة العالم بلغة رياضية. كما لجأ بيكون إلى المدينة الفاضلة" أطلنطس الجديدة" ليصف المشروع الحديث للعلوم التكنولوجية ؛ ليحذو بعدها ديكارت حذوه ويعيد خلق العالم بقليل من المواد والحركة. إنه عهد الحيلة والآلة والمكائد التي تم افتتاحها والتي تنتصر اليوم في اقتران البيولوجي والتكنولوجي التي أتنتجت الهندسة الوراثية ككائنات حية مصممة خصيصًا في المختبر ، بينما تدمج صناعة الاتصالات البشر في أجهزة الكمبيوتر مع الآلات التي تنتج "الواقع الافتراضي" ، وانضمت الحداثة إلى مفهومها المتمحورة حول امكانية اختفاء الواقع والإنسان .

 تعد المسؤولية شرط إنسانيتنا وهو ما ردده سانت إكزوبيري Saint-Exupéry في كتابه "أن تكون رجلاً هو بالتحديد أن تكون مسؤولاً" Terre des Hommes ، Terres des Hommes . إن تقديم تاريخ من المسؤولية في الغرب يمثل تحديًا بلا شك. هذا هو السبب في أن الملاحظات القليلة التالية تهدف إلى رسم صورة عامة في العالم الغربي في الواقع ، سيكون الأمر يتعلق بتوضيح كيف تم تصور المسؤولية في دول أوروبا الغربية التي تشترك في صندوق ثقافي مشترك يتضمن المساهمات الثقافية. ومع ذلك ، من الضروري تحديد ما يتم إدراجه تحت هذا الاسم.

 يُعد المستقبل مفهوم حاسم في فكر هانز جوناس من أجل أخلاقيات المستقبل حيث يتعلق الأمر بتوسيع قوة العقل العملي على المدى الطويل جدًا ، بما يتجاوز الحدود الزمنية لحياة الفرد ، فالفعل البشري ، مدفوع بالتكنولوجيا والاقتصاد كون لديه القدرة الآن على تغيير ظروف وجودنا ، حتى تدميرها.

إن الإنسان لديه القدرة على إقصاء نفسه من أجزاء معينة من العالم ، وبالتالي من الضروري البحث عن "عقبات متفق عليها بحرية" قادرة على الحد من تجاوز قوتنا. ذكر بمعنى "التصرف بطريقة تتوافق فيها تأثيرات أفعالك مع ديمومة الحياة البشرية الحقيقية على الأرض" ، ويتم التعبير عنها على النحو التالي: "لا تساوم على الشروط لأجل غير مسمى بقاء البشرية على الأرض "، أو حتى ضمان اختيارك الحالي المرتبط بسلامة الإنسان في المستقبل ككائن ثانوي لإرادتك ... ". إن أخلاقيات المستقبل مدفوعة أساسًا برؤية جديدة لعلاقتنا مع الطبيعة والكون هذا الأخير ، الذي يعتبر ثابتًا وغير متغير في العصور القديمة ، تم الكشف عنه اليوم ومن خلال استخدامه[[2]](#footnote-2).

 يكمن اهتمام جوناس أساسًا في الخوف من اختفاء الحرية البشرية ، وبعبارة أخرى في خلق ظروف للوجود لم يعد فيها الاختيار موجودًا لذا اهتم بالبحث الأنطولوجي والعمل بشكل خاص على تقديم تفسير ظاهري للبيولوجيا والكائنات الحية. إنه، يُفكر في وجود الإنسان من الكائن الحي المنتمي إلى الطبيعة التي يشترك معها في الميول والتي يسعى من خلالها إلى تحقيق الغايات [[3]](#footnote-3).

خلال القرون الثلاثة الماضية اعتمدت المجتمعات الغربية ، على موارد الكوكب غير المحدودة ، وهي على دراية واسعة بالضرر الذي ستلحق بالكوكب ،فلقد أظهرت العديد من الدراسات العلمية التي أجريت على مدى الثلاثين عامًا الماضية أن الموارد الطبيعية محدودة للغاية وأنها مهددة من قبل الأنشطة البشرية حيث تُظهر هذه الدراسات أيضًا أن الإنسان ، باعتباره نوعًا حيوانيًا هو جزء من هذا النظام البيئي الكبير ، والمحيط الحيوي ، والذي يعتبر مهددًا على نطاق واسع ، مما يؤدي إلى امكانية التشكيك في وجوده ووجود الأنواع الأخرى ، منتهيا لامحالة إلى تدمير معظم أشكال الحياة على هذا الكوكب[[4]](#footnote-4).

 من هنا يجب على التدخل البشري نفسه أن يتناسب مع المنطق الحياتي المتوازن ولا ينبغي أن يعطل الحركة الدائمة لصيرورة الحياة لذلك لن يكون عمل الإنسان معطلاً حقًا في ضوء الاحتمالات الهائلة لاستعادة المخزونات الطبيعية واستعادة توازنها. من هذا المنظور ، يميل المحللين ، على سبيل المثال ، إلى اعتبار أن الضرر الذي يلحق بالطبيعة لا يمكن إصلاحه ولا يتطلب تدخلات طارئة: فالقول أنه بعد فترة زمنية معينة تستعيد الطبيعة حقوقها؟ ومع ذلك ، فإننانندرك مدى ذلك التضليل فالتدخلات البشرية تزداد ضخامة وأكثر تركيزًا في الوقت الذي تشهد فيه تقطع الدورات الطبيعية ، ومن خلال آثارها التراكمية ، اقترب الانسان من عتبة عدم الرجوع.

تعد إزالة الغابات بشكل منهجي مجرد مثال واحد: فالإزالة العشوائية للقطع تُعرض الطبقة الرقيقة من التربة الخصبة للتعرية بالرياح والجريان السطحي ، والذي يؤدي في بعض الحالات ، كما هو الحال في المناطق الاستوائية ، إلى إفقار هذه التربة بشكل لا رجعة فيه ناهيك عن الكوارث المحتملة التي تحدث أدناه بسبب انزلاق الحمأة التي حملتها العواصف الموسمية. حتى بغض النظر عن الاضطرابات البشرية[[5]](#footnote-5) .

 لقد أصبح العلم البيئي أكثر وعيًا من ذي قبل بتركيزه على عدم رجوعه للطبيعة على المدى الطويل: فالطبيعة ، مثل التاريخ ، لا تعود أبدًا ؛ فقط على مستوى الإدراك البشري يظهر الانطباع بإعادة نفس الشيء إذا كانت الطبيعة لا رجعة فيها ، فإن فكرة التوازن هي أيضًا وُجب إعادة النظر فيها.

 لوقت طويل ، تم التفكير في العمليات الطبيعية في نموذج التوازن من خلال التنظيم الذاتي المتماثل ، حيث كان من المفترض أن تقوم المكونات المختلفة للنظم البيئية بإجراء تعديلات متبادلة حتى يتم الوصول إلى نقطة استقرار مثالية.

يبدو أن استقرار الطبيعة اليوم مشروط بموازين متعددة لذلك ليس من المستغرب أنه في هذا السياق من هشاشة الموضوع المدروس وتعقيد النظرية التي تفسر ذلك ، تظهر فكرة عدم اليقين لمحللين الذين غالبًا ما يتخيلون أن العلم ينتج اليقين ، يبدو الآن أن علم البيئة العلمية يقدم أسئلة أكثر من الإجابات المؤكدة بما هي مفارقة معروفة فكلما عرفنا أكثر ، قل تأكيدنا. لذلك سيكون من الضروري أن نتحمل معرفة قابلة لإعادة النظر كون العدد الكبير من المتغيرات المقدمة بالإضافة إلى تعدد الحلقات العودية التي تعمل فيما بينها يحبط أي توقع غير ملموس، تتطلب المعرفة البيئية الحالية تحديثًا مستمرًا للبيانات ومراجعة دورية للنماذج التوضيحية.[[6]](#footnote-6)

 بناء على هذا وجب الحفاظ على البيئة لأسباب عديدة وقناعات متنوعة وحجج أهمها الجانب الجمالي ، المرتبط بشكل أساسي جمال الطبيعة والمتعة التي توفرها بيئة غير دنس. يجب الحفاظ على الطبيعة لنفس الأسباب التي تنطبق على عمل فني: بسبب المتعة التي يقدمها وكل ما يلهمه.

أما الحجة الثانية فهي تستدعي القيمة الجوهرية للطبيعة ، القريبة في بعض النواحي من الحجة الجمالية ، وفي حالات أخرى ، تعارضها. حيث يجب الحفاظ على الطبيعة ليس كوسيلة لأي غاية بشرية - سواء كانت جمالية أو نفعية - ولكن لأنها ثمينة في حد ذاتها ، مثل الطبيعة وفي حد ذاتها .

قد يختلف أولئك الذين يشغلون هذا المنصب حول أي أجزاء من الطبيعة يمكن أن يقال إنها ذات قيمة في حد ذاتها سواء كان هذا يعتبر متأصلًا في الطبيعة الحية وغير الحية ، سواء كان يمتد إلى أجزاء من الكون لا تشارك في الحياة ، أو ما إذا كان يقتصر على كوكب الأرض ، فهناك إجماع على أن الطبيعة لها قيمة مستقلة عن الغايات البشرية والتصورات ، وهذا هو السبب الذي يدفع البشر إلى تبجيل الطبيعة وتركها قدر المستطاع ، هناك أيضًا حجة المنفعة التي تؤكد على أهمية الطبيعة لبقاء الإنسان وتطوره ، فمن واجبنا الحفاظ على موارد الطبيعة (بعبارة أخرى: لاستخدامها بطريقة مستدامة) لأنها ضرورية لجميع حياة الإنسان الحالية والمستقبلية. في هذه الحالة ، يكون التركيز على مسؤولياتنا تجاه الأنواع الأخرى أو الطبيعة نفسها أقل من التركيز على التزاماتنا تجاه الأجيال البشرية المستقبلية. [[7]](#footnote-7)

تستدعي السياسة الخضراء بانتظام كل هذه الأسباب في الوقت ذاته ، ولكن يمكننا مع ذلك أن نلاحظ أن الحجج المتعلقة بالقيمة الجمالية والجوهرية للطبيعة تلعب دورًا مهمًا في قضية الحفاظ على الطبيعة (الحفاظ على الغابات البكر والحياة البرية غير التالفة. الريف) ، بينما تلعب الحجة النفعية دورًا أكثر أهمية في قضية الحفاظ على الطبيعة ومع ذلك [[8]](#footnote-8)، فإن بعض الحجج المؤيدة للحفاظ على البيئة تستقطب أيضًا في كثير من الأحيان المزيد من الاعتبارات النفعية - عندما تشير إلى أهميتها كـ "مختبر" للعلوم الطبيعية ، أو جاذبية الملذات الريفية أو الإمكانات الدوائية للنباتات ، أو الدور الذي تلعبه في الحفاظ على التنوع الجيني.

1. #  Hans jonas, Une Éthique pour la nature, sur <https://www.dygest.co/hans-jonas/une-ethique-pour-la-nature>

 [↑](#footnote-ref-1)
2. [Avishag Zafrani](https://www.cairn.info/publications-de-Avishag-Zafrani--102675.htm), Hans Jonas : la question de l’avenir, Dans [Archives de Philosophie](https://www.cairn.info/revue-archives-de-philosophie.htm) [2016/3 (Tome 79)](https://www.cairn.info/revue-archives-de-philosophie-2016-3.htm), pages 523 [↑](#footnote-ref-2)
3. Ibid, p 523 [↑](#footnote-ref-3)
4. [Thierry Vaissière](https://www.cairn.info/publications-de-Thierry-Vaissi%C3%A8re--698307.htm) ;L’éthique de responsabilité chez Hans Jonas à l’épreuve du droit international de l’environnement, Dans [Revue interdisciplinaire d'études juridiques](https://www.cairn.info/revue-interdisciplinaire-d-etudes-juridiques.htm) [1999/2 (Volume 43)](https://www.cairn.info/revue-interdisciplinaire-d-etudes-juridiques-1999-2.htm), p 139 [↑](#footnote-ref-4)
5. [François Ost](https://www-cairn-info.sndl1.arn.dz/publications-de-Fran%C3%A7ois-Ost--88991.htm), La nature hors la loi ,L'écologie à l'épreuve du droit, Éditeur : [La Découverte](https://www-cairn-info.sndl1.arn.dz/editeur.php?ID_EDITEUR=DEC),2003, P 94,95 [↑](#footnote-ref-5)
6. [François Ost](https://www-cairn-info.sndl1.arn.dz/publications-de-Fran%C3%A7ois-Ost--88991.htm), La nature hors la loi ,L'écologie à l'épreuve du droit ;opcit, p95 [↑](#footnote-ref-6)
7. [Kate Soper](https://www.cairn.info/publications-de-Kate-Soper--2337.htm) ,Écologie, nature et responsabilité, Dans [Revue du MAUSS](https://www.cairn.info/revue-du-mauss.htm) [2001/1 (no 17)](https://www.cairn.info/revue-du-mauss-2001-1.htm), p73 [↑](#footnote-ref-7)
8. [Kate Soper](https://www.cairn.info/publications-de-Kate-Soper--2337.htm) ,Écologie, nature et responsabilité,p 74 [↑](#footnote-ref-8)